

## قمم مكة والتهديد الإيراني المتزايد للأمن الإقليمي

دعت المملكة العربية السعودية لاستضافة الزعماء والقادة العرب في قمميين طارئتين في مكة المكرمة، إحداهما عربية وأخرى خليجية للدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، ضمن سلسلة من الأحداث المهمة.

إن استهداف إيران مؤخراً لمنشآت نفطية تابعة لكل من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، أضاف الشكوك والتحفظات عليها من قبل الدول الخليجية وخصوصاً حول مشروعها التوسعي في دول المنطقة المتمثل بتدخلات مباشرة في لبنان، اليمن، العراق وسوريا. بالإضافة إلى أنشطة تخريبية في كل من البحرين، الكويت، والمملكة العربية السعودية. ذلك المشروع التوسعي أضاف أزمات للمنطقة التي هي بالأصل مشتعلة. في الخامس عشر من شهر مايو السابق، أعلنت إيران إنهاء التزاماتها النووية المنصوص عليها في اتفاقية "خطة العمل الشاملة" المعروفة باسم الاتفاق النووي الإيراني، والذي كان يستهدف حدّ النشاط النووي الإيراني مقابل إلغاء عقوبات اقتصادية، حيث أكد مراراً المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي، إن إيران لن ترسخ للضغوطات الاقتصادية والسياسية المفروضة عليها من قبل واشنطن. استراتيجية التوقيت؟

في خضم الحرب السورية واليمنية التي استقطبت الميليشيات الاجرامية التابعة للحرس الثوري الإيراني، استطاعت طهران تنفيذ مخططاتها التوسعية في المنطقة واستهداف البنية التحتية للنفط العالمي، لذلك لا مجال للصبر اليوم بعد تلك المشاريع، حيث استتبعت الولايات المتحدة تحذيراتها المتكررة لإيران بوقف تلك الأنشطة التوسعية التي تهدد المنطقة بإرسال تعزيزات عسكرية قوامها ١٥٠٠ جندي، الحققتها بقواتها المتواجدة في الشرق الأوسط.

بناءً على ذلك، دعا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، لعقد قمتين لمناقشة تلك "التحديات الطارئة" و"عواقبها" كما صرح جلالته بنفسه. متابعاً بذلك الموقف سياسة المملكة المعتمدة على بناء تحالفات عربية عسكرية وسياسية، لمواجهة أجندة إيران الإقليمية المتسمة بالطائفية، وتدخلاتها في الشؤون الداخلية للدول العربية وخصوصاً في الخليج العربي وفي بلاد الشام.

بما أن إيران قد أظهرت الآن قدرتها على التغلغل وضرب عمق المملكة العربية السعودية، وذلك باستخدام عملاء إقليميين على رأسهم الحوثيين في اليمن، فإن الرياض بحاجة إلى إعادة تعبئة الدول العربية لإنشاء جبهة موحدة تواجه ذلك الخطر عن طريق صياغة رد عربي مشترك، وخصوصاً في حال تصاعدت هذه المناوشات إلى صراع شامل. ومن الجدير ذكره، أن تلك القمتين العاجلتين تزامنتا مع قمة إسلامية ثالثة كان مخطط لها لدول مجلس التعاون الإسلامي على صعيد القادة، وذلك في رسالة جديّة من قبل المملكة أن الرد يمكن أن يأخذ صعيد إسلامي أشمل من ذلك العربي.

نتائج مفصلة:

يمكن استنباط أربع نتائج مفصلة من قمم مكة:

أولاً: كل الدول المشاركة اعترفت بالتهديد الذي تشكله إيران على خطوط امداد النفط العالمي وتجارته، حيث تشكل تلك التجارة مصدر دخل أساسي لأغلب تلك الدول. على سبيل المثال، الرئيس التونسي، محمد الباجي قائد السبسي، أكد على هذه الحقيقة مشيراً أن الهجمات الأخيرة على الإمارات والسعودية تهدد أمن المنطقة بأكملها وتجارة النفط العالمية، حيث أيد البيان الختامي الصادر عن قادة دول مجلس التعاون الخليجي والبيان الذي أصدره أعضاء جامعة الدول العربية الذين حضروا القمة، حق المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة في اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن مصالحهما وعلى وجه الخصوص في مواجهة تلك الهجمات، كما دعا بيان الجامعة العربية إيران إلى "احترام سيادة الدول العربية والتوقف عن التدخل الأجنبي في شؤون الدول العربية."

ثانياً: فيما يتعلق بإدانة إيران، لم يكن هناك اجماع عربي، فنأى بنفسه العراق واعترض على البيان الختامي، حيث أعلن الرئيس العراقي برهم صالح أن أمن واستقرار إيران يصب في صالح جميع الدول الإسلامية والعربية معلناً عن خشيته من عواقب الإجراءات التي ستتخذ ضد طهران، والجدير بالذكر ان بغداد تتمتع بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة وحلفائها في

الخليج العربي، وعلى النقيض تتمتع أيضاً بعلاقات جيدة مع الجمهورية الإسلامية التي تشترك معها بحدود ممتدة أكثر من ١٤٠٠ كيلومتر. والجدير بالذكر أيضاً، أن العراق يضم أكثر من ٤٠ ميليشيا مدججة بالأسلحة مدعومة من إيران. تلك الحقائق تترك بغداد بلا حول ولا قوة مفضلةً الحوار السياسي عن تصعيد متوقع يأخذ منحى أكثر حزمًا، القوة العسكرية هي سمته الرئيسية.

ثالثاً: الجدلية في دعوة المملكة لقطر، متغاضيةً عن القطيعة التي بدأت في حزيران ٢٠١٧ وترافقت بقرار مماثل من نظرائها في البحرين، مصر والامارات وذلك لقطع علاقاتهم الدبلوماسية بسبب اختلافهم مع سياسة الدوحة الخارجية، ورافقتها دعوة مباشرة من القيادات العليا في المملكة لأمير قطر، تشير أن التوتر مع إيران يجب ان يأخذ على محمل الجد، وتأتي أهمية هذه الخطوة لضرورة بناء تحالف أوسع للتعامل مع التهديد الإيراني، ومن المحتمل أيضاً أن تكون خطوة ايجابية لردم الصدع الخليجي، لكن لا يجب المبالغة بهذه الناحية بهذا الاستنتاج، لعدة أسباب أهمها أن الاجتماع ذاته لم يناقش العوامل الأساسية واسباب هذا الصدع، وأن قطر، يضاف إليها سلطنة عُمان المحايدة بطبيعة الحال، لم يصدروا أي بيان رسمي تعليقاً على البيان الختامي للقمّة، مما يشير لعدم رضاهم وبعدهم موقفهم الرسمي عنه.

رابعاً: إن القمم هي محاولة جدية أخرى لتعزيز وحدة الصف والموقف العربي، وخصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، حيث وافق جميع الأعضاء على مواصلة دعمهم لحل الدولتين مطالبين جميع الدول بإيقاف نقل سفاراتهم الى القدس كعاصمة إسرائيلية، ورفض جميع الخطوات الإسرائيلية أحادية الجانب التي تقوض قيام دولة فلسطين.

\*\*\*

إن مركز معلومات أوروبا والخليج سيواصل مراقبة المحافل الدولية التي تتمركز حول التوترات المتزايدة في الخليج العربي. إن من المتوقع أن تواصل إيران أنشطتها التصعيدية وتشجع على الهجمات التي تشنها الميليشيات التابعة لها لزيادة التكلفة الاقتصادية لتبعات عزلتها، مثل هذا السلوك سيسبب إطلاق رد فعل عسكري من الولايات المتحدة وحلفائها. الوحدة العربية هي مفتاح تشكيل تحالف قادر على ردع إيران عن ارتكاب المزيد من هذه الاستفزازات، هذا الموقف الموحد هو الوحيد الذي يمكن أن يوقف التصعيد الذي نهايته الحتمية إطلاق العنان لحرب مدمرة في الخليج، وهي المنطقة الوحيدة المتبقية المستقرة نسبياً ضمن محيط تملؤه الفوضى